Identity in Accordance with the Contents of the American Deal of the Century

Tareq Abu Hazeem, Jamal Al-Assaf *

ABSTRACT

The study aims to investigate the degree of appreciation by the academic elites in the Jordanian society to the challenges of national identity according to the contents of the American Deal of the Century in accordance with nationality and age variables. The study members are from the academic elites in the Jordanian society. They were chosen by the purposeful method, and their number is (320) researchers and thinkers. The study tool is developed to achieve its objectives after reviewing previous studies, political, and social literature. The results of the study indicate that the degree of appreciation by the academic elites in the Jordanian society to the challenges of national identity according to the contents of the American Deal of the Century is high. Also, the existence of statistically significant differences for the tool as a whole depending on the nationality variable. Whereas, there are no statistically significant differences for the tool as a whole depending on the age variable. In light of the results of the study, the study comes out with a set of recommendations.

Keywords: National Identity; Deal of the Century; Jordanian Society.

* Al-Balqa Applied University.

Received on 11/9/2020 and Accepted for Publication on 2/2/2021.

درجة تقدير النخب الأكاديمية في المجتمع الأردني لتحديات الهوية الوطنية وفق مضامين صفقة القرن الأمريكية

طارق ابو هزيم، جمال العساف *

ملخص

هدفت الدراسة إلى تقصي درجة تقدير النخب الأكاديمية في المجتمع الأردني لتحديات الهوية الوطنية وفق مضامين صفقة القرن الأمريكية وفق متغيرات:الجنسية والفئة العمرية، تكون أفراد الدراسة من النخب الأكاديمية في المجتمع الأردني، وجرى اختيارهم بالطريقة القصدية، والبالغ عددهم (320) باحثًا ومفكرًا، وجرى تطوير أداة الدراسة لتحقيق أهدافها بعد مراجعة الدراسات السابقة والأدبيات السياسية والاجتماعية، دلت نتائج الدراسة إلى أن درجة تقدير النخب الأكاديمية في المجتمع الأردني لتحديات الهوية الوطنية وفق مضامين صفقة القرن الأمريكية كانت مرتفعة، ووجود فروقات ذات دلالة إحصائية للأداة ككل تبعًا لمتغير الجنسية، وعدم وجود فروقات ذات دلالة إحصائية للأداة ككل تبعا لمتغير الفئة العمرية، وقد خرجت هذه الدراسة بمجموعة من التوصيات في ضوء نتائجها.

الكلمات الدالة: الهوية الوطنية، صفقة القرن، المجتمع الأردني.

المقدمة

يُعَدُّ مفهوم الهُوية مفهومًا معقدًا يمتاز بالتشبيك والتداخل في سياقات مفاهيمية ومعرفية، شأنه شأن المفاهيم المركبة التي اختلف العلماء في وضع تعريف محدد لها. ونظرًا إلى حداثة هذا المفهوم في حقل العلوم الاجتماعية لم يحسم الباحثون في وضع إطار نظري متفق عليه لمضمونه؛ إذ تناولوه من زوايا مختلفة؛ مما ساهم في تعددية مضامينه واتجاهات دراسته، ومما زاد الأمر تعقيدًا أن بعض الباحثين قد استعمل هذا المفهوم على نحوفضفاض وغير دقيق ليفسح المجال أمام إدراج عدد من الظواهر تحته، حتى بات من المتعين القيام بعرض تحليلي ونقدي لاستعمالات المفهوم المعني؛ لمعرفة ما يدخل تحت باب الهُوية وما يفارقه.

ثمة وجهان لمفهوم الهوية أحدهم تكويني وظاهر، والآخر موضوعي ومكتسب. وعند إعادة صياغة هذه المضامين؛ فإنه يعبر عن الهُوية في الوقت ذاته، بأنها حالة تماثل ذاتية وموضوعية، شخصية واجتماعية، ومن هنا تتأتى خصوصيتها العصية على التحديد، كون المفهوم لا يتصل بالتعريف، على عدّ ان كل تعريف هو هوية بحد ذاته؛ لأنه يمتلك خاصية الظهور في مختلف المقولات المعرفية (ضياء الدين، 2017).

ووفق المضمون الاصطلاحي يشار للهوية: أنها تشخيص الذات وتمييزها عن غيرها، ويقود ذلك إلى: أن الهُوية هي نوع من التمايز؛ فالشخص يتمايز عن الشخص الآخر في داخل مجموعة، أو حزب، أو مدرسة، أو طائفة؛ بحيث يرى الفرد نفسه هو المركز، أما الآخرون فيراهم في المقابل لهذا المركز؛ وقد أوجز أمين المعلوف هذه المضامين في كتابة: "الهُويات القاتلة": "إن هويتي هي ما يجعلني غير متماثل مع أي شخص آخر"، واشتقاقًا: إن هوية الجماعة هي ما يجعلها غير متماثلة مع أي جماعة أخرى، وأن هُوية الأمة هي ما يجعلها غاير متماثلة مع أمة أخرى (المعلوف،143،1999).

وينبه الباحثون في حقل العلوم السياسية إلى ملاحظتين: أولاهما، أن الهُوية ليست سمات بيولوجية ثابتة في العقل أو النفسية العامة لشعب ما منذ أزمان سحيقة وإنما هي سمات ثقافية تاريخية يحققها شعب ما من خلال تفاعله مع تاريخه؛ وثانيهما، أن الهُوية ليست مفهومًا جامدًا، وإنما هي مفهوم ديناميكي يتغاير مع حركة التاريخ وتحولاته. كما أن مفهوم الهوية يتعلق بمبادئ الوحدة مقابل التعدد، والاستمرار في مقابل التغير (كيفن، 2005،710) على عدّ أن الهوية فكرة مركزية، تتجسد بإحساس فردٍ أو جماعةٍ بوعي الذات (أنا أو نحن) من خلال امتلاك خصائص مميزة (ككينونة) تميزني عنك (هنتنغتون، صموئيل،37،2005).

وعليه فإن المنظور السياسي للهوية الوطنية، يمثل محورًا مركزيًا وتأسيسيًا في عملية بناء السلطة والدولة، على هوية مجتمعية

* جامعة البلقاء التطبيقية. تاريخ استلام البحث 2020/9/11، وتاريخ قبوله 2021/2/2.

©2022 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

موحدة ومستقرة. ولا تشكل الهوية السياسية في عملية بنائها إشكالية إلا عندما تتكون الجماعة الوطنية السياسية من هويات فرعية متنوعة تسعى إحدى تلك الجماعات إلى تعميم هويتهم الفرعية كمشروع هوية وطنية سياسية عامة (هيقاء،2018).

يقترح "تيرنر" (Turner, 1990) أنه يوجد نوعان من نظريات الهوية الاجتماعية الأولى منها: نظرية العلاقات بين الجماعات، وتهتم بتحليل الصراع والتغاير الإجتماعي والتركيز على حاجة الأفراد إلى التمييز الايجابي لجماعتهم الداخلية بمقارنتها بالجماعات الخارجية، وذلك لتحقيق هوية اجتماعية إيجابية. وأما الثانية: نظرية تصنيف الذات وتقوم على فكرة أساسية هي أن الهوية المشتركة تُنكر الذات الفردية. وقد اصبح مفهوم الهوية ذو بعد اجتماعي، تتجاوب مع الأحوال المتغيرة، فبدت نسبية وعرضة للتغيير (Norton, Bonny,2008,P1-13)

أما الظروف التي تخلق الذاكرة الجماعية، وفق النظرية السياسية الرمزية فهي أولًا: الأحداث السياسية البارزة التي تستدعي تدفقًا للمعلومات؛ بحيث تُكون اتجاهًا أو نزعة واضحة، ومتبلورةً تمامًا لدى الشباب. ثانيًا: الجدل السياسي، فالمناظرة المتعمقة تقدم توضيحًا وتبسيطًا للبناء الاجتماعي للأحداث، كما أنها تُكسبه صبغة وجدانية؛ حيث تتضح الرؤية وعكسها (Tajfel & Turner, 1986).

كما أنّ الأحداث السياسية تصبح رموزًا سياسية مثيرة، إذا استقرت في الذاكرة الجماعية للمجتمع، وكذلك فهم المجموع لهذه الأحداث، وارتباط هذا الفهم بالمشاعر القوية يضمن لهذه الأحداث البقاء. وتظهر الأحداث أنها تترك أثارًا وخصائصًا لدى الفئة العمرية من مرحلة المراهقة وحتى بداية مرحلة الرشد، ومثال ذلك أنّ أكثر فئة عمرية تأثرت بالحرب العالمية هي الفئة العمرية في العشرينات عند وقوعها (ليزا واسولا، 2006، 406).

وفي جانب آخر، وفي خضم ما نعيشه هذه الأيام من خلال رؤية ترامب – الرئيس الأمريكي– لمستقبل الشرق الأوسط الجديد، وبما يسميها على حد تعبيره ب (صفقة القرن)، التي تسعى إلى فرض واقعٍ جديد، وحلٍ أُحادي، يُفضي إلى إلغاء حل الدولتين، استنادًا إلى منطق القوة وإلغاء مفهوم الشرعية الدولية، ومبادئ القانون الدولي والطلب من العالم بالموافقة والاعتراف بهذا الواقع الجديد. وقد قامت هذه الخطة على مبدأ القوة وسياسة فرض الأمر الواقع، من خلال تشريع عملية ضم كل المستوطنات المقامة على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967م، التي يزيد عددهاعن 100 مستوطنة، وعدّها جزءًا من الدولة الإسرائيلية، من خلال النّص على عدم التزام إسرائيل باقتلاع أي مستوطنة، وضمها لإراضيها المجاورة وعدّ القدس غير مقسمة عاصمة لإسرائيل، وأكدت الخطة يهودية الدولة، كما أقرت الخطة ضمّ غور الأردن الذي يشكل حوالي 28.5% من مساحة الضفة الغربية (White House , 2020).

.

وقد فرضت هذه الخطة قيودًا على السلطات السيادية على كامل المناطق الفلسطينية، من خلال احتفاظ إسرائيل بالمسؤولية الأمنية والسيطرة التامة على المجال الحيوي لتلك المناطق؛ حيث دعت الخطة إلى نزع سلاح حركة حماس، وأن تكون غزة وسائر الدولة الفلسطينية المزعومة منزوعة السلاح.

ونصّت الخطة على تصفية قضية اللاجئين الفلسطينيين، من خلال إلغاء حقّ العودة، ورفض استيعاب أي لاجئٍ فلسطيني في دولة إسرائيل، ومن ثَّم سينتهي وضع اللاجئ الفلسطيني نهائيًا بمجرد توقيع اتفاقية السلام الإسرائيلية الفلسطينية، بالتزامن مع انها وكالة غوثٍ وتشغيل اللاجئين (أونروا)، وتحويل مسؤولياتها إلى الحكومات المعنية (White House , 2020).

وتشمل الخطة كذلك إنشاءَ صُندوق استثمارٍ عالمي لدعم اقتصادات الفلسطينيين والدول العربية المجاورة، وتقوم هذه الصفقة– صفقة القرن– على وجود مرحلةٍ انتقالية من أربعة أعوام، وذلك انتظارًا لمتغيرات سياسية ستدفع السلطة الفلسطينية إلى التخلي عن موقفها الرافض للخطة حاليًا، وإعلان سيطرة إسرائيل على 30 في المئة من الضفة الغربية ضمن المناطق التي تُعرف باسم المنطقة "ج"، وفق تصنيفات اتفاق أوسلو المبرم عام 1993، وستبقى مدينة القدس موحّدة تحت السيادة الإسرائيلية الكاملة؛ بضم جميع مستوطنات الضفة الغربية التي يزيد عددها عن 100 مستوطنة بهدف منع عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضي فلسطين المحتلة (ar.wikipedia.org.2020).

ويتفق الباحثان مع ما أورده (المشاقبة،2020) من أن مضامين هذه الرؤية ذات تأثيرٍ مباشر وسلبي على الحالة الاردنية من جميع النواحي، ومن هنا لا بد من اجتراح الحلول للتقليل من هذه الاثار الكارثية على الأمن الوطني الاردني سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا، ومن هنا يجب العمل على توحيد الجبهة الوطنية الأردنية، وخلق حالةٍ وطنيةٍ شاملة، للوقوف أمام هذه المؤامرة الكبرى في تصفية القضية الفلسطينية على حساب الأردن شعبًا ونظامًا (المشاقبة،2020).

إذ أن الإخلال بالمعادلة السكانية في الأردن مهدد أساسي وجذري للهوية الوطنية الأردنية على المستويين القريب والبعيد، وإنهاء الوصاية الهاشمية على القدس يُلحق ضررًا بالشرعية الدينية للنظام السياسي الأردني، عدا عن السياسات التعسفية الإسرائيلية ضد الفلسطينيين، التي ستدفع باتجاه التهجير، وخلق عمليات جديدة على أرض الواقع.

تُشكل هذه الرؤية ميثاقًا لوعد (بلفور جديد) لعام 2020 على حساب الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وما ورد بها من مضامينٍ تمثل حالةً من الاستسلام الحقيقي، والرضوخ للرؤية الاسرائيلية كما هي عقود الإذعان (المشاقبة،2020).

الدراسات السابقة

وفي محور الدراسات السابقة، أجرت شهوان (2012) دراسة هدفت إلى تعرُّف الهوية السياسية لطلاب التعليم الجامعي في الاردن، عبر دراسة حالةٍ تستند على منظور ما بعد الحداثة. اتُبع في هذه الدراسة منهج دراسة الحالة. وأظهرت النتائج أن الولاء والانتماء يعد من الثوابت التي تُرسخ في نفس الفرد، وليس سهلًا على الإنسان التخلي عنها ببساطةٍ ويُسر، ولا يمكن أن تؤثر فيها عوامل التغير على نحوسريع. وأن قضية الانتخابات النيابية يشارك فيها جميع أطراف المجتمع من أردنيّ الأصل، أو أردنيين من أصل فلسطيني، فالكل يحرص على الحصول على مقعدٍ في البرلمان للحافظ على حقوقهم والدفاع عن مصالحهم. وإن العملية تعتمد على نحوكبير على التعود والممارسة منذ الصغر، والانتخابات الطلابية تعد تدريبا تطبيقيًا للمشاركة في الانتخابات العامة، كما أن هناك تأثيرًا كبيرًا لما يكتسبه الطالب من الأسرة منذ الصغر، فالتنشئة الأسرية تلعب دورا هاما جدًا، أقوى من دور الجامعة في تنمية الولاء والانتماء للوطن. وأظهرت النتائج عدم التحمس بدرجة كبيرة للخوض في النقاش، خاصة فيما يتعلق بموضوعات حساسة تخص الوحدة الوطنية وسياسة الدولة.

وقامت حمود (2013) بدراسة هدفت إلى تعرُّف مستويات تشكل الهوية الإيديولوجية (الإنجاز – التعليق – الانغلاق – التشتت)، وفق المجالات الأساسية التي تتكون منها (المعتقدات الدينية، المعتقدات السياسية، أسلوب الحياة، التوجه المهني)، أسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروقٍ إحصائية بين الجنسين في مستويات الهوية لصالح الإناث في مستوى التشتت، ولصالح الذكور في مجال المهنة في مستوى الإنجاز والانغلاق، والدين في مستوى التشتت.

وأجرى فيزوله وهوسمتن (2013 Feyzullah Ünal & Hüsamettin İnaç) دراسة هدفت الى "مقاربة نظرية لسياسات الهوية"، وسعت الدراسة إلى وضع الهوية الوطنية كإطار للسياسة العالمية، بعدّ أن العرقية والطائفية والدينية والهويات الوطنية البارزة تُعدُ مرجعًا لتلك السياسة، وتوصلت إلى أن الهوية ما هي إلا بناء، تتكون وفق متطلبات العصر الراهن، وأن وضعية الانتقال من الهويات العرقية داخل الهوية الوطنية تتأسس عبر تشكيل الهوية الوطنية من خلال آليات بناء الاستراتيجيات في أُطرها النظرية.

وسعت دراسة الربيعي (2016) والمعنونة ب "إشكالية الهوية وتأثيرها في الصراعات (دراسة سوسيولوجية في المجتمع اليمني)"، إلى توضيح أزمة الهوية ودورها في الصراعات داخل المجتمع اليمني، مرجعًا أسباب ذلك إلى غياب الهوية الوطنية الجامعة، والفشل في بناء دولة وطنية قادرة على استيعاب تنوع المجتمع، وتوصلت الدراسة إلى أن دوافع الصراعات السياسية في المجتمع اليمني ناتجةً عن "أزمة هوية" وليس عن "أزمة تغيير" في النظام السياسي، وأن حروب اليمن هي حروب "هويات طائفية وقبلية وسياسية"، وأوصت الدراسة بضرورة الإعتراف بوجود تنوع مكاني يحكم المرجعيات الهوياتية اليمنية (الشمال الجبلي، والوسط الهضبي، والجنوب)، يجري من خلاله التوجه نحو معالجة شاملة للأزمات السياسية والضمان للاستقرار وتجاوز الصراعات الهوياتية.

ودرس بريانا واريك (2017) Breanne &, Eric والواردة في (كتلو، ونواجعة، 2018) عنوانها "طلاب الجامعات والهويات الجنسية والمشاركة في المسيرات السياسية". قامت الدراسة على افتراض أن احتجاج الطلبة غالبًا ما يكون محركًا للتغير الاجتماعي للأقليات والجماعات المضطهدة. وأظهرت الدراسة أن الأقليات الجنسية تشارك في المسيرات السياسية على نحوأكبر، وأن المشاركة في المجموعات السياسية تفسر سبب الاختلاف بين المجموعات، كما بينت الدراسة أهمية المواقف العنصرية في المواقف السياسية، ودلت كذلك إلى أن نوع الكلية التي ينتمي لها الطالب تسهم في تحديد دوره في الحياة والمشاركة السياسية.

وفي دراسة (كتلو، ونواجعة، 2018) بعنوان "درجة وعي طلبة الجامعات الفلسطينية لمفهوم الهوية السياسية"، هدفت الدراسة إلى تعرُّف درجة وعي طلبة الجامعات الفلسطينية لمفهوم الهوية السياسية بأبعاده المختلفة، وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة وعي طلبة الجامعات الفلسطينية لمفهوم الهوية السياسية جاءت متوسطة، كما أظهرت عدم وجود فروق في استجابات عينة الدراسة نحو وعي طلبة الجامعات الفلسطينية لمفهوم الهوية السياسية وفق متغيرات الجنس والحزب السياسي ومكان السكن، والمستوى الاقتصادي.

ودرس فرانسس يوكوياما (Frances Fukuyama, 2018) هدفت إلى دراسة نظرية النظر إلى الهوية كمساعد لبنائها استنادًا إلى القيم السياسية الليبرالية والديمقراطية، وحول الخبرات المشتركة للمجتمعات المختلفة، وتوصلت إلى أنه وبالرغم من كون الحجج

التي تزعم بأن الهوية الوطنية وسيادة الدولة أصبحت عنيفة، فإن هذا الشعور الشامل بالهوية الوطنية يبقى يشكل أهمية بالغة في الحفاظ على نظام سياسي حديث وناجح، لكون الهوية الوطنية لا تعزز الأمن المادي فحسب، بل بعدّها دافعًا للحكم الرشيد، وللسير نحو التنمية الاقتصادية، وتعزيز الثقة بين المواطنين، وتوفير الدعم لشبكة الأمان الاجتماعي وتعزيزها، وفي نهاية المطاف تجعل من الديمقراطية الليبرالية في حد ذاتها أمرًا ممكنًا.

وتتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بتناولها لمتغيرات حديثة في الشأن المحلي؛ حيث لم يسبق – وبحدود علم الباحثان– أن تناولت أي من الدراسات السابقة هذه المتغيرات بأهدافها السابقة، مما يجعل هذه الدراسة مختلفة عن غيرها من الدراسات. وأفاد الباحثان من هذه الدراسات من خلال الاطلاع على الإطار النظري للدراسات السابقة في تحديد وتعميق الإطار النظري لهذه الدراسة. كما أفاد الباحثان من الاطلاع على النتائج الخاصة بكل دراسة في عرض نتائج الدراسة الحالية وتفسير نتائجها.

مشكلة الدراسة:

إذا ما أمعنا النظر والتدبر في واقع الحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها المجتمعات العربية، نجد أننا أمام معضلات متأزمة في كل من المجالات السابقة، الأمر الذي ألقى على عاتق أهل النخب الفكرية في مجتمعاتنا العربية، ومجتمعنا المحلي مسؤولية بإعمال المنظومة الفكرية لديهم بالتمحيص والتدبير لمآلات الأحداث العصيبة الراهنة. التي تأتي بأُكُلها وفق مخططٍ دبر له بليل؛ إذ غُيبت عنه إرادة الشعوب وحكمتها، على عدّ أن الهوية الوطنية تتعلق بقضية الإندماج والتضامن والتكافل.

وتحظى قضية الهوية الوطنية باهتمام العديد من المفكرين، وخاصة مع وجود تهديد للاستقرار السياسي والإجتماعي، الذي يؤثر في الهوية الوطنية الجامعة لكثير من الدول، خصوصًا عندما تتعلق المسألة بمستقبل تلك الدول.

فما كان من أمر هذه الدراسة إلا أن سعت بمحاولة استشرافٍ علميةٍ لقضيةٍ تمسُّ عصب نظام الحياة السياسية والاجتماعية في الدولة الأردنية. ومن ثَّم دراسة تحديات الهوية الوطنية الأردنية، الناجمة عن تطورات صفقة القرن، التي تُرسخ العلو في "المشروع الصهيوني"، في مقابل التردي الذي تشهده الحالة العربية، من خلال ترسيخ سياسة ارض الواقع، وخصوصًا فيما يتعلق بالقدس واللاجئين وذلك من خلال ترسيخ مبدأ عدم عودة اللاجئين الفلسطينيين، الذي يقطن العدد الأكبر منهم في الأردن تقريبًا، التي قد تؤدي إلى حالة من التنازع بين الهويتين الأردنية والفلسطينية، في ظل مضامين صفقة القرن التي تهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية على حساب الدولة الأردنية، وأولى تلك التحديات مسألة توطين اللاجئين.

ويُنتظر لمحور الهوية أن يكون عصبًا فاعلًا في نقل النبض المجتمعي وتوجيهه بصورة إيجابية تقوِّمه وتوجهه، وصولًا لبناء رؤية ثاقبة قوامها المنهجية العلمية لما تلمسه عينة الدراسة لحس ونبض التغيير الفكري والثقافي المرسوم، ومعينًا على استيعابه بصورته المثلى، مع تمثّل التوجيه الملائم لتحسين ما يراد تحسينه من ظواهر وتوجهات وفق نتائج الدراسة المرجوة.

وفي سبيل ذلك تمثل هدف الدراسة **في تقصي** درجة تقدير النخب الأكاديمية في المجتمع الأردني لتحديات الهوية الوطنية وفق مضامين صفقة القرن الأمريكية، **من خلال** الإجابة عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: ما درجة تقدير النخب الأكاديمية في المجتمع الأردني لتحديات الهوية الوطنية وفق مضامين صفقة القرن الأمريكية؟

السؤال الثاني: هل تختلف درجة تقدير النخب الأكاديمية في المجتمع الأردني لتحديات الهوية الوطنية وفق مضامين صفقة القرن الأمريكية باختلاف متغيرات: الجنسية والفئة العمرية؟

أهداف الدراسة

- تعرُّف درجة تقدير النخب الأكاديمية في المجتمع الأردني لتحديات الهوية الوطنية وفق مضامين صفقة القرن الأمريكية.
- تعرُّف درجة تقدير النخب الأكاديمية في المجتمع الأردني لتحديات الهوية الوطنية وفق مضامين صفقة القرن الأمريكية باختلاف متغيرات: الجنسية والفئة العمرية.

أهمية الدراسة

ففي الجانب النظري تسهم نتائج هذه الدراسة في تشخيص ظروف الواقع السياسي والاجتماعي المرتبط بمتغيرات الدراسة، من خلال تحليل جوانب أداة الدراسة، الأمر الذي يوفر حدًا من المعرفة لمفاهيم ومضامين الهوية الوطنية الأردنية، وأبعاد انعكاس صفقة القرن على جوهر مكنونها الاجتماعي للداخل الأردني.

وفي الجانب التطبيقي يمكن الإفادة من نتائج هذه الدراسة وتزويد الميدان الفكري والسياسي لرؤى وتصورات عينة الدراسة المختارة.

مصطلحات الدراسات

الهوية الوطنية: تعايش واتفاق بين مجموعة من البشر على مجموعة من المعتقدات والمفاهيم والعادات والأفكار، التي تحكم وتنظم نمط حياتهم اليومي، فتميزهم عن غيرهم ويعتزون بها، ويظهرون دلائلها فى ممارساتهم وآرائهم.

صفقة القرن: خطة امريكية للسلام فى الشرق الأوسط أعلنها رئيس الولايات المتحدة دونالد ترامب بتاريخ 28 يناير/ كانون الثانى 2020 بين إسرائيل والفلسطينيين، وهى ذات مضمون اقتصادي، وبعد أمنى، لكن من منظور العقل الإسرائيلي، قاعدتها عدم الالتزام بقرارات الشرعية الدولية، وإنهاء كل الاتفاقيات المتعلقة بالحل النهائى وفق قررات اتفاقية أوسلو للسلام.

النخب الأكاديمية: مجموعة أكاديمية من أساتذة الجامعات الأردنية، والمفكرين من كتاب الأعمدة الصحفية– الورقية والالكترونية والمحلية منها والدولية– المتميزين في تحليل وتمحيص الشأن السياسي والاقتصادي المحلي والعالمي.

الطريقة والإجراءات:

منهج الدراسة: جرى استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وهو الأقرب لتحقيق أهداف الدراسة، الذي يصف الظاهرة موضوع الدراسة، وتحليل بياناتها، وبيان العلاقة بين مكوناتها، والآراء التي تطرح حولها، والعمليات التي تتضمنها، والآثار التي تحدثها.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة القصدية من (320) باحثًا من النخب الأكاديمية والفكرية في مجتمعنا الأردني (من أساتذة الجامعات والمفكرين من كتاب الأعمدة الصحفية الورقية والالكترونية المتميزين).

أداوات الدراسة:

أجرى الباحثان الإجراءات الآتيه من أجل إعداد أداة الدراسة:

- مراجعة الأدب السابق والمصادر والمراجع والكتب والأبحاث والدوريات والمقالات ذات العلاقة بالدراسة التي أشارت إلى موضوع الهوية وموضوع صفقة القرن.
- إعداد استبانة تنسجم وهدف الدراسة من خلال الرجوع للدراسات المتخصصة ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية؛ إذ تمت الافادة من دراسات (شهوان 2012) ودراسة حمود (2013) في بناء أداة الدراسة.
- عدَّل الباحثان أداة الدراسة بعد تحكيمها من إعادة صياغة، ونقل وتنظيم وحذف بعض الفقرات، فكانت بصورتها النهائية (29) فقرة موزعة لثلاث مجالات.
- لأغراض تحليل البيانات اعتمد الباحثان المعايير الآتية لتحديد درجة استجابة عينة أفراد الدراسة:

كل فقرة متوسطها الحسابي من (3,68 – 5)، بدرجة كبيرة.

كل فقرة متوسطها الحسابي من (2,34 – 3,67)، بدرجة متوسطة.

كل فقرة متوسطها الحسابي من (1 – 2,33)، بدرجة قليلة.

صدق الأداة (المحكمين)

عَرَضَ الباحثان أداة الدراسة على مجموعة من المحكمين بلغ عددهم (14) محكمًا من المختصين في الدراسات الاجتماعية والسياسية والتربوية والنفسية من أساتذة الجامعات ذوي الخبرة الطويلة؛ حيث طلب منهم إبداء ملاحظاتهم وآرائهم التي تتعلق بمدى ملائمة الفقرات للمجالات ومناسبتها ووضوحها، وسلامة الصياغة اللغوية، وإجراء ما يرونه مناسبا من إضافة أو حذف أو تعديل، وفي ضوء الملاحظات والآراء التي حددت من قبل المحكمين، عدَّل الباحثان الاستبانة، ولم يجري حذف أي فقرة من أدوات الدراسة، وعولجت الجوانب المتعلقة بإعادة الصياغة والبناء من الناحية اللغوية وإعادة ترتيب وعرض وتنظيم بعض الفقرات لتكون أداة الدراسة بصورتها النهائية 29 فقرة.

عينة الدراسة

جدول (1) توزيع عينة الدراسة حسب متغيراتها

المتغير	التصنيف	التكرار	النسبة المئوية
الجنسية	أردنية	197	61.6
	أردنية من أصول فلسطينية	104	32.5
	مزدوجة (أردنية ودولة اخرى)	19	5.9

المتغير	التصنيف	التكرار	النسبة المئوية
الفئة العمرية	أقل من 30سنة	21	6.6
	30–39 سنة	48	15.0
	40–49 سنة	143	44.7
	50 سنة فأكثر	108	33.8

ثبات الأداة

للتحقق من ثبات الأداة في الدراسة الحالة، استخدمت معادلة (كرونباخ ألفا) لحساب معامل الاتساق الداخلي على العينة الكلية للدراسة؛ حيث بلغ معامل الثبات (0.88) للأداة ككل، كما تراوحت معاملات كرونباخ ألفا لمجالات الأداة بين (0.69 – 0.83)، والجدول رقم (2) يوضح ذلك.

جدول (2) معاملات ثبات الاتساق الداخلي لأداة الدراسة

المجال	عدد الفقرات	معامل كرونباخ ألفا
هوية الذات الوطنية	**6**	**0.69**
تقبل الذات الوطنية	**5**	**0.70**
تقبل الآخرين	**7**	**0.75**
الهوية الوطنية وصفقة القرن	**6**	**0.83**
الهوية الوطنية الأردنية والدولة الفلسطينية	6	0.80
الأداة ككل	30	0.88

مؤشرات صدق البناء للمقياس

للتحقق من مؤشرات صدق البناء جرى حساب معاملات ارتباط بيرسون بين فقرات المقياس وبين الدرجات على كل مجال من مجالاته، والجدول (3) يبين ذلك.

الجدول (3) قيم معاملات الارتباط بين فقرات المقياس وبين درجة كل مجال من مجالاته

المجال	رقم الفقرة	مضمون الفقرات وفق المجالات	الارتباط مع: البعد	الارتباط مع: المقياس
هوية الذات الوطنية	1	تعمل الهوية الوطنية على طمس الاختلافات الداخلية بين الافراد	.213**	.284**
	2	الهوية الوطنية قائمة على التحيز والتعصب للانا (هم، ونحن)	.707**	.372**
	3	يتغير معنى الهوية الوطنية وأثرها باستمرار مع تغير سياقات الحياة السياسية.	.775**	.464**
	4	هناك غموضًا في تحديد معالم الهوية الوطنية من قبل المؤسسات الرسمية في الدولة.	.527**	.341**
	5	يفرض الالتزام بالهوية الوطنية قيودًا على حريتي الفردية.	.742**	.467**
	6	أقبل شكلًا معينًا من التعددية في الهوية الوطنية في المجتمع الذي أعيش فيه.	.592**	.442**
تقبل الذات الوطنية	7	تهتم الهوية الوطنية بزيادة التضامن بين أبناء الوطن وتلبية المطالب بالحقوق لأفرادها.	.695**	.412**
	8	أجد نفسي مدفوعًا على نحومستمر لإثبات هويتي الوطنية، في أثناء التفاعل مع الآخرين (المناقشات الاجتماعية والسياسية،....الخ).	.771**	.632**
	9	أعتقد أن تكوين الذات (الشخصية) يتطلب تكوين هوية وطنية للفرد.	.644**	.505**

المجال	رقم الفقرة	مضمون الفقرات وفق المجالات	الارتباط مع: البعد	الارتباط مع: المقياس
	10	تعني الهوية الوطنية ضمنًا تبخيس القيم والمعايير للأخرين المختلفين عن هويتي الوطنية.	.431**	.388**
	11	أجد من يثري ويعزز الهوية الوطنية لأفراد مجتمعي (من مؤسسات تعليمية ومدنية).	.689**	.512**
تقبل الآخرين	12	تشكل الهوية المهيمنة سياسيًا في المجتمع يعتمد على نحوكبير على المؤسسة الرسمية فى الدولة.	.638**	.464**
	13	المساعدات الخارجية تسهم في الضغط لتشكيل هوية وطنية مقصودة.	.572**	.535**
	14	الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يعيشها أفراد المجتمع قادرة على صهر أطيافه في بوتقة هوية وطنية موحدة.	.506**	.332**
	15	تقبل الآخرين المختلفين عنى سياسيًا وفكريًا يعدّ أمرًا صعبًا.	.651**	.440**
	16	أقبل بنموذج من المجتمع تتقبل فيه الهويات السياسية المختلفة.	.425**	.472**
	17	الأوضاع السياسية المحيطة بالدول المجاورة تشكل خطرًا على هويتي الوطنية.	.567**	.437**
	18	يتمسك الأفراد بهوياتهم الفرعية رغم تعدد اصولهم ضمن هويتهم الوطنية.	.599**	.520**
الهوية الوطنية وصفقة القرن	19	تشكل مضامين صفقة القرن تهديدا للهوية الوطنية الأردنية.	.791**	.543**
	20	تطبيق صفقة القرن يهدد الاستقرار السياسي والاجتماعي للدولة الأردنية.	.771**	.624**
	21	تطبيق صفقة القرن يؤدي إلى الصدام بين الهوية الوطنية الأردنية والهوية الوطنية الفلسطينية.	.735**	.551**
	22	صفقة القرن ترسخ العلو في المشروع الصهيوني وهويته اليهودية على حساب الهوية الوطنية الأردنية.	.869**	.670**
	23	صفقة القرن لا تؤسس لهوية مجتمعية موحدة للمجتمع الأردني.	.810**	.585**
	24	تواجه الهوية الوطنية تهميش الهوية الوطنية الفلسطينية بحسب مضامين صفقة القرن.	.494**	.437**
الهوية الوطنية الأردنية والدولة الفلسطينية	25	تدفع الهوية الوطنية الاردنية باتجاه تأسيس دولة فلسطينية.	.570**	.502**
	26	تتناقض الهوية الوطنية الأردنية مع فكرة ضم اسرائيل لمستوطنات الضفة الغربية.	.730**	.623**
	27	احدى مكونات الهوية الوطنية الأردنية هو عدّ القدس جزء اصيل من الوصاية الهاشمية.	.750**	.500**
	28	بناء وترسخ الهوية الوطنية الأردنية يشير إلى حتمية عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى فلسطين.	.638**	.400**
	29	ان عروبة فلسطين جزء اصيل من الاسس التي استندت عليها الهوية الوطنية الاردنية.	.825**	.532**
	30	الهوية الوطنية الأردنية ترى بالاستيطان خطر على الانسان والوطن الفلسطيني.	.818**	.654**

*دال عند مستوى دلالة 0.05

** دال عند مستوى دلالة 0.01

يلاحظ من الجدول (3) أن قيم معاملات ارتباط فقرات مع المجال تراوحت بين (0.213–0.869) ومع المقياس بين (0.284–0.670)، وقد اعتمد معيار لقبول الفقرة بأن لا يقل معامل ارتباطها عن (0.20) وبذلك فقد قبلت فقرات المقياس جميعها التي معامل ارتباطها اعلى من 0.20؛ حيث لم يجري حذف اي فقرة من فقرات المقياس.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

أولا: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ومناقشتها:

ما درجة تقدير النخب الأكاديمية في المجتمع الأردني لتحديات الهوية الوطنية وفق مضامين صفقة القرن الأمريكية؟

للإجابة عن هذا السؤال جرى استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل مجال فقرة والدرجة الكلية لمجالات درجة تقدير النخب الأكاديمية لتحديات الهوية الوطنية، على النحو التالي:

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن مجالات درجة تقدير النخب الأكاديمية لتحديات الهوية الوطنية والدرجة الكلية

الرتبة	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقييم
1	5	الهوية الوطنية الأردنية والدولة الفلسطينية	4.13	0.61	مرتفعة
2	4	الهوية الوطنية وصفقة القرن	4.11	0.67	مرتفعة
3	3	تقبل الآخرين	3.55	0.52	متوسطة
4	2	تقبل الذات الوطنية	3.54	0.63	متوسطة
5	1	هوية الذات الوطنية	3.36	0.68	متوسطة
المحور ككل			3.74	.46	مرتفعة

يظهر الجدول رقم (4) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن مجالات الدراسة تراوحت بين (3.36–4.13)؛ حيث جاء في المرتبة الأولى مجال " **الهوية الوطنية الأردنية والدولة الفلسطينية**" بمتوسط حسابي (4.13) ودرجة تقييم مرتفعة، وفي المرتبة الثانية جاء مجال " **الهوية الوطنية وصفقة القرن**" بمتوسط حسابي (4.11) ودرجة تقييم مرتفعة، وفي المرتبة الثالثة جاء مجال " **تقبل الآخرين**" بمتوسط حسابي (3.55) ودرجة تقييم متوسطة، وفي المرتبة الرابعة جاء مجال " **تقبل الذات الوطنية**" بمتوسط حسابي (3.54) ودرجة تقييم متوسطة، وجاء مجال " **هوية الذات الوطنية**" في المرتبة الخامسة والاخيرة بمتوسط حسابي (3.36) ودرجة تقييم متوسطة، وبلغ المتوسط الحسابي للأداة ككل (3.74) بدرجة تقييم مرتفعة. ويرى الباحثان أن احتلال مجال (**الهوية الوطنية الأردنية والدولة الفلسطينية**) للمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.13)، و (الهوية الوطنية وصفقة القرن) في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي(4.11)، يشير ذلك إلى ان طبيعة وتوقيت هذين المحورين الأساسيين لقيا اهتمامًا من قبل عينة الدراسة، وهذا ينسجم وطبيعتهما؛ على عدّ أنه موضوع الساعة الراهنة، في ألباب النخب الفكرية الأمر الذي عزز مضامين تفوق فقرات هذا المجال فى الحصول على أعلى التكرارات من خلال انسجامها مع طبيعة ومتطلبات المرحلة الراهنة، على عدّ أن صفقة القرن تنتهك حقوق الشعب الفلسطينى، وتسعى إلى تصفية قضيتهم، لمصلحة الكيان الصهيونى، من خلال الغاء حق العودة، وتصفية قضية القدس، وإجهاض إقامة دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، بكونها تنص فقط على إقامة كيان فلسطينى خاضع للسيطرة الإسرائيلية الكاملة، وفرض حقائق ذلك على أرض الواقع، وقد يعود أيضًا لعدّ صفقة القرن، مشروعًا لطمس الهوية الوطنية الفلسطينية من خلال مبدأ اللاعودة للاجئين، ومحاولة ترسيخ وفرض فكرة أن الأردن هو وطن بديل لفلسطين، الأمر الذي يؤدي إلى تهديد مباشر للهوية الأردنية. في حين أن وجود درجة تقييم متوسطة، عند أفراد عينة الدراسة، فيما يتعلق، (بتقبل الآخرين)، و(تقبل الذات الوطنية)، و(هوية الذات الوطنية) الأمر الذي يعود بهذه الإشكالية إلى بنية تركيبة المجتمع الأردني، وبناء وتشكيل النخب السياسية فيه المبنية على المحاصصة، بعيدًا عن الأُطر الديمقراطية والمؤسسية، وتمسك غالبية فئات المجتمع الأردني بشتى أصوله ومنابته، بولاءاتهم وانتماءاتهم لهويتهم الأصلية، أكثر من الولاء للهوية الوطنية الأردنية، وغالبًا ما يعود ذلك لأسباب موضوعية، وفكرية، ونفسية، ودينية، لأن هناك اختلافًا بين الهوية، والوطنية، والجنسية، فالفرد قد يكتسب جنسية دولةٍ ما، ولكنه قد يحافظ على جذوره الوطنية، وعلى ارتباطه بالوطن الأم، ومن ثَّم قد ينظر لأحد مكونات المجتمع بنظرةٍ تعتريها الريبة والشك، وهذا بدوره يؤثر في الهوية الوطنية الجامعة، وقد يهدد الاستقرار السياسي والاجتماعي، على عدّ أن الهوية الوطنية تتعلق بقضية الاندماج والتضامن والتكامل.

ويَلحظُ المتأمل في الجدول السابق كذلك، أن هناك تباينًا بين مجالات المحور السابق، سواء المجالات فيما بينها أو بين الفقرات المتضمنة للمجال الواحد. الأمر الذي يفسره الباحثان بعدم وجود منظومة فكرية من مؤسسات النظام الرسمية في توضيح

أواصر المكنون الفكري والاجرائي بما يحافظ على قدسية الهوية الوطنية ويرتقي لطموح استقلالية الدولة الفلسطينية بحسب استجابة أفراد عينة الدراسة.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني ومناقشتها:

هل تختلف درجة تقدير النخب الأكاديمية في المجتمع الأردني لتحديات الهوية الوطنية وفق مضامين صفقة القرن الأمريكية باختلاف متغيرات: الجنسية والفئة العمرية؟

للإجابة عن هذا السؤال جرى استخدام اختبار (ف) للمتغيرات الثلاثية او أكثر من الفئات، لدراسة الاختلافات في درجة تقدير النخب الأكاديمية لتحديات الهوية الوطنية، على النحو التالي:

1- تبعًا لمتغير الجنسية

جدول (5) نتائج تحليل اختبار ف للمتغيرات ثلاثية او أكثر لدراسة الاختلافات في درجة تقدير النخب الأكاديمية لتحديات الهوية الوطنية وفقا لمتغير الجنسية

المحور	الجنسية	العدد	المتوسطات الحسابية	الانحرافات المعيارية	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
هوية الذات الوطنية	اردنية	197	3.31	.67	4.93	.008
	أردنية من اصول فلسطينية	104	3.38	.60		
	مزدوجة (أردنية ودولة اخرى)	19	3.81	.94		
تقبل الذات الوطنية	أردنية	197	3.47	.48	8.34	.000
	أردنية من اصول فلسطينية	104	3.57	.77		
	مزدوجة (أردنية ودولة اخرى)	19	4.07	.94		
تقبل الآخرين	أردنية	197	3.47	.39	13.71	.000
	أردنية من اصول فلسطينية	104	3.62	.62		
	مزدوجة (أردنية ودولة اخرى)	19	4.07	.79		
الهوية الوطنية وصفقة القرن	أردنية	197	4.24	.59	13.43	.000
	أردنية من أصول فلسطينية	104	3.84	.76		
	مزدوجة (أردنية ودولة اخرى)	19	4.26	.61		
الهوية الوطنية الأردنية والدولة الفلسطينية	أردنية	197	4.25	.49	11.28	.000
	أردنية من اصول فلسطينية	104	3.91	.73		
	مزدوجة (أردنية ودولة اخرى)	19	4.18	.74		
المحور ككل	أردنية	197	3.75	.32	6.72	.001
	أردنية من اصول فلسطينية	104	3.66	.58		
	مزدوجة (أردنية ودولة اخرى)	19	4.08	.77		

يبين الجدول (5) نتائج تحليل اختبار (ف) للمتغيرات ثلاثية او أكثر لدراسة الاختلافات في درجة تقدير النخب الأكاديمية لتحديات الهوية الوطنية وفقًا لمتغير الجنسية؛ حيث أظهرت النتائج ما يلي:

1- وجود فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05 لمجال هوية الذات الوطنية تبعًا لمتغير الجنسية؛ حيث بلغت قيمة ف (4.93) وبدلالة احصائية (0.008).

2- وجود فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05 لمجال تقبل الذات الوطنية تبعًا لمتغير الجنسية؛ حيث بلغت قيمة ف (8.34) وبدلالة احصائية (0.000).

3- وجود فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05 لمجال تقبل الآخرين تبعًا لمتغير الجنسية؛ حيث بلغت قيمة ف (13.71) وبدلالة احصائية (0.000).

4- وجود فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05 لمجال الهوية الوطنية وصفقة القرن تبعًا لمتغير الجنسية؛ حيث بلغت قيمة ف (13.43) وبدلالة احصائية (0.000).

5- وجود فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05 لمجال الهوية الوطنية الأردنية والدولة الفلسطينية تبعًا لمتغير الجنسية؛ حيث بلغت قيمة ف (11.28) وبدلالة احصائية (0.000).

6- وجود فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05 للأداة ككل تبعًا لمتغير الجنسية؛ حيث بلغت قيمة ف (6.72) وبدلالة احصائية (0.000).

يرى الباحثان بأن هذه النتيجة تدل على وجود اختلاف في تقدير النخب الأكاديمية لتحديات الهوية تعزى إلى متغير الجنسية. لما يمثله محور موضوع الدراسة من حساسية فكرية مثيرة بحسب رأي الباحثان وفق متغير الجنسية بمحاوره الثلاث (الأردنية، والاردنية من أصول فلسطينية، والمزدوجة)، فأقطاب المعادلة الإجتماعية تتجسد في تحديات ورؤى الوجود في أذهان عينة الدراسة المذكورة، وبما يضمن آليات استقراره وأفقه المستقبلي، ما بين (التعاظم بما أملك وفقدان شرعية المستحق)، على عدّ أن مفهوم الهوية الوطنية مُثير للجدل والتعقيد ضمن الحالة الأردنية؛ حيث التنازع بين الهوية والانتماء كشعور متجذر، وكذا غياب الولاء السياسي الجامع والموحد، الأمر الذي قد يسهم في إحداث رضةٍ في الولاء، نتيجة فقدان الخصوصية وعدم الانتماء لدولة واحدة، وهذا دليل على عدم نجاح مؤسسات الدولة في تحقيق بنية الاندماج السليم والممنهج، وتغذية مشارب الانتماء لأطراف المعادلة الاجتماعية بهوياتها المختلفة (الأردنية، والأردنية من أصول فلسطينية، والمزدوجة)، ضمن هوية جامعة وضامنة لمصالحهم، وهذا يؤكد أن الهوية الوطنية لا تتشكل بناءً على قرار سياسي، وإنما تتمثل حقيقة تمنُعها عندما تترسخ وتتجذر في الضمير الوطني، وفي العقل، والروح، والوجدان، فالهوية الوطنية تعيش في وجدان الانسان، فغياب المأسسة الحقيقية من قبل مؤسسات الدولة، وتمسك أطراف المعادلة الهوياتية بهويتهم الأم، أدى لتعدد ظهور الانتماءات والولاءات لأكثر من هوية، وهو ما لمسنا وجوده في التعديلات الدستورية الأخيرة في سنة 2016 عندما جرى السماح بتولي الوزارة ممن يملكون جنسية أخرى غير الجنسية الأردنية، وهو التعديل الذي جرى على المادة (42) التي كانت تنص على أن " لا يلي منصب الوزارة وما في حكمها إلا أردني لا يحمل جنسية دولة أخرى، (الدستور الاردني، منشورات وزارة التنمية السياسية).

ولعل الشواهد التاريخية تؤكد منحى الفكرة السابقة؛ إذ يرى الفلسطينيون أن هناك محاولات لمنع بروز هويتهم الوطنية، وبدأت بوادر تشكل هويتهم السياسية مع تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية التي تزعمت النضال الفلسطيني في حينه، وقد اعتبرت نقطة تحول في علاقة الدولة الأردنية مع المكون الفلسطيني، مما أدى إلى ظهور انقسام اجتماعي حاد، وأول ملامح الانقسام والصراع بين الهويتين كان على خلفية أحداث ايلول عام 1970، مما أدى إلى شعور الأردنيون، أن هناك محاولة لتفكيك هويتهم الوطنية، فبدأت الهوية الأردنية تتشكل على نحوواضح، وكان من أبرز ملامح هذه الهوية متمثلة، بالقبيلة البدوية والولاء للنظام السياسي، بعيدًا عن الهوية الفلسطينية وخصوصًا بعد قرار جامعة الدول العربية في عام 1974، الذي اعتبر منظمة التحرير الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني سواء في الداخل الفلسطيني المحتل أم في الشتات. وفي عام 1988 جاء القرار بفك الإرتباط القانوني والإداري مع الضفة الغربية استجابة لطلب منظمة التحرير، وضغطٍ من معظم الدول العربية، مع تأكيد الأردن في الحفاظ على الحقوق الكاملة للمواطنين الأردنيين من أصلٍ فلسطيني، وعند توقيع اتفاقية السلام بين الفلسطينيين وإسرائيل، وبين الأردن وإسرائيل، جرى تأجيل موضوع البت في قضية اللاجئين إلى المرحلة النهاية لاتفاقية السلام؛ حيث يعيش على الأرض الاردنية أكثر من مليوني لاجئ (بحسب الإحصاءات الرسمية)، حتى جاءت صفقة القرن بما تضمنته من إلغاء حق عودة اللاجئين، وحل قضيتهم على حساب الدولة الاردنية التي يقطن بها العدد الأكبر منهم، الأمر الذي يعدّ تهديدًا للهوية الوطنية الاردنية (بحسب توصيات صفقة القرن الأمريكية)، على عدّ أن صفقة القرن ببنودها المعلنة نسفت فكرة إقامة دولة فلسطينية على حدود عام 1967؛ إذ

اشتملت الخطة على ضم جميع المستوطنات في الضفة الغربية، بالإضافة إلى ضم غور الأردن إلى اسرائيل، ومن ثَّم أصبحت فكرة حل الدولتين غير قابلة للحياة ومتصلة في ضل سياسة الاستيطان التي التهمت الأراضي الفلسطينية، مما يؤدي إلى استحالة إقامة سيادة فلسطينية على جغرافيا الاراضي المحتلة عام 1967. وبالمقابل تجلى الموقف الرسمي العربي في غالبيته بخيط الصمت الدال على القبول بمضمون خطة صفقة القرن وبما حملت، ولعل الشواهد الحاضرة من تسارع وتيرة تطبيع العلاقات بين بعض الدول العربية واسرائيل خير دليلٍ على ذلك، والمُسلّم للمقولة الإسرائيلية "السلام مقابل السلام فقط".

إن هذا التشابك والتقاطع وغياب الحل العادل للقضية الفلسطينية، رسّخ المخاوف المتبادلة انطلاقًا من إشكالية الهوية الوطنية الأردنية الجامعة المبنية على أسس المواطنة الحقيقية وفق متغير (الجنسية)، في ظل غياب المنظور العملياتي للحكومات المتعاقبة لترسيخ الهوية الوطنية، واكتفاء تلك الحكومات بالمقاربة السياسية والامنية فقط، بعيدًا عن الخوض في الإشكالية الحقيقية المتعلقة بتصارع الهويتين الرئيسيتين، انطلاقًا من عدّها تعبيرًا عقديًا وشعوريًا داخلي للذات الانسانية.

2- تبعا لمتغير الفئة العمرية

جدول (6) نتائج تحليل اختبار ف للمتغيرات ثلاثية او اكثر لدراسة الاختلافات في درجة تقدير النخب الأكاديمية لتحديات الهوية الوطنية وفقًا لمتغير الفئة العمرية

المحور	الفئة العمرية	العدد	المتوسطات الحسابية	الانحرافات المعيارية	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
هوية الذات الوطنية	أقل من 30سنة	21	2.75	.48	9.39	.000
	30-39 سنة	48	3.23	.46		
	40-49 سنة	143	3.51	.70		
	50 سنة فأكثر	108	3.34	.68		
تقبل الذات الوطنية	أقل من 30سنة	21	3.35	.74	4.69	.003
	30-39 سنة	48	3.37	.57		
	40-49 سنة	143	3.68	.71		
	50 سنة فأكثر	108	3.47	.47		
تقبل الآخرين	أقل من 30سنة	21	3.66	.45	4.41	.005
	30-39 سنة	48	3.32	.45		
	40-49 سنة	143	3.62	.60		
	50 سنة فأكثر	108	3.56	.42		
الهوية الوطنية وصفقة القرن	أقل من 30سنة	21	4.36	.87	1.37	.251
	30-39 سنة	48	4.19	.67		
	40-49 سنة	143	4.07	.64		
	50 سنة فأكثر	108	4.08	.67		
الهوية الوطنية الأردنية والدولة الفلسطينية	أقل من 30سنة	21	3.89	.65	1.22	.301
	30-39 سنة	48	4.15	.57		
	40-49 سنة	143	4.15	.64		
	50 سنة فأكثر	108	4.15	.57		
المحور ككل	أقل من 30سنة	21	3.60	.45	2.33	.075
	30-39 سنة	48	3.65	.43		
	40-49 سنة	143	3.81	.52		
	50 سنة فأكثر	108	3.72	.37		

يبين الجدول (6) نتائج تحليل اختبار ف للمتغيرات ثلاثية او اكثر لدراسة الاختلافات في درجة تقدير النخب الأكاديمية لتحديات الهوية الوطنية وفقًا لمتغير الفئة العمرية؛ حيث أظهرت النتائج ما يلي:

1. وجود فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05 لمجال هوية الذات الوطنية تبعا لمتغير الفئة العمرية؛ حيث بلغت قيمة ف (9.39) وبدلالة احصائية (0.000).
2. وجود فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05 لمجال تقبل الذات الوطنية تبعًا لمتغير الفئة العمرية؛ حيث بلغت قيمة ف (4.69) وبدلالة احصائية (0.003).
3. وجود فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05 لمجال تقبل الآخرين تبعًا لمتغير الفئة العمرية؛ حيث بلغت قيمة ف (4.41) وبدلالة احصائية (0.005).
4. عدم وجود فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05 لمجال الهوية الوطنية وصفقة القرن تبعًا لمتغير الفئة العمرية؛ حيث بلغت قيمة ف (1.37) وبدلالة احصائية (0.251).
5. عدم وجود فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05 لمجال الهوية الوطنية الأردنية والدولة الفلسطينية تبعًا لمتغير الفئة العمرية؛ حيث بلغت قيمة ف (1.22) وبدلالة احصائية (0.301).
6. عدم وجود فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05 للأداة ككل تبعا لمتغير الفئة العمرية؛ حيث بلغت قيمة ف (2.33) وبدلالة احصائية (0.075).

يلاحظ من نتائج السؤال السابق بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لأداة الدراسة ككل تبعًا لمتغير الفئة العمرية.

الأمر الذي يعزوه الباحثان بأن جميع محاور الدراسة تمثل حالة تتبع فكري لدى أفراد عينة الدراسة، وهو ما يمثل نقطة فكرية مشتركة لجميع المراحل العمرية لعينة الدراسة، فجميع فئات المرحلة العمرية – عينة الدراسة – مهتمون بتلبية مطالبهم وحقوقهم وراغبون في تكوين هوية فردية وطنية، ومدركون للمخاطر الخارجية والأوضاع السياسية المحيطة بالدول المجاورة، وهم كذلك على وعي عميق بمآلات صفقة القرن وتبعاتها السياسية والاقتصادية وأثرها في زعزعة الهوية الوطنية، ولا تختلف هذه الفئات العمرية بعدّ الاستيطان الاسرائيلي خطرًا جاثمًا في ترسيخ الغلو الصهيوني المؤثر على الهوية الوطنية، وكذا النظر من قبل هذه الفئات العمرية بعدّ القضية الفلسطينية محورًا هامًا ومستقلًا، واجب الدعم والوقوف في وجه الغطرسة الصهيونية.

التوصيات

– إعادة بناء وتجذير أركان المجتمع الأردني ولاسيما المؤسسات التربوية على أسس الهوية الوطنية الحافظة للكينونة والممارسات التي ترتقي بألق تماسك المجتمع الأردني وصموده.

– القيام بإجراءات إصلاحية حقيقية في البنية السياسية الأردنية لمواجهة مضامين صفقة القرن الأمريكية، وبما يحافظ على الهوية الوطنية.

–التوعية المجتمعية للشعب الأردني بمختلف أصوله ومنابته بضرورة توحيد مواقفهم تجاه مسألة الهوية، بما يخدم مدركاتهم بأهمية الانطواء تحت الهوية الوطنية الأردنية، للحفاظ على استقرار المجتمع، ومنع تفككه خدمة للمشروع الصهيوني.

– التزام القيادات السياسية الفكرية الأردنية بمواجهة طوفان صفقة القرن وانعكاساتها على الهوية الوطنية، من خلال الندوات المتخصصة والمؤتمرات المحلية والدولية، وإذكاء المنابر الفكرية في المؤسسات الإعلامية للتصدي لمضامينها ولمنع تطبيقها وتجنبًا لتزايد تشرذمها، وفقًا للاءات الملكية السامية.

قائمة المصادر والمراجع

الربيعي، فضل (2016). إشكالية الهوية وتأثيرها في الصراعات (دراسة سوسيولوجية في المجتمع اليمني)، مجلة دراسات اجتماعية، 36: 35–62.

الدستور الأردني (2016). منشورات وزارة التنمية السياسية والشؤون البرلمانية.

روبنز، كيفن (2005). الهوية، في مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تحرير طوني بينيت، وآخرون، ترجمة سعيد الغانمي، بيرون: المنظمة العربية للترجمة، ص710).

زاهر، ضياء الدين (2017). اللغة ومستقبل الهوية: التعليم نموذجا، وحدة الدراسات المستقبلية، الإسكندرية، العدد (24) ص1–104)

كتلو، كامل، نواجعة عماد (2018). درجة وعي طلبة الجامعات الفلسطينية لمفهوم الهوية السياسية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، العلوم الإنسانية (المجلد 32 (12).

المشاقبة، أمين (2020). مضامين صفقة القرن وانعكاساتها على الأردن
2020/8/5 -https://www.addustour.com/articles/1134632

المعلوف، أمين (1999). الهويات القاتلة، قراءة في الانتماء والعولمة، ترجمة نبيل حسن، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

هنتنغتون، صموئيل (2005)، من نحن، التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، ترجمة حسام خضور، دار الرأي للنشر، دمشق، ص37.

هيفاء احمد محمد (2005). إشكالية الهوية الوطنية العراقية، مجلة دراسات الدولية، بغداد، العدد 35، متاح على شبكة الانترنت.
https://regs.mosuljournals.com/article_28453_5c3a2977d5818cd966130f3432a1c3c8.pdf

Fukuyama, Francis .(2018). Why National Identity Matters. Journal of Democracy, 29. 4: 5-15.

Hmoud, F. (2013). The Levels of the Formation of the Ideological Identity for the Eleventh Grade's Students. A field study in Damascus City, Damascus University, Damascus University Magazine., Vol. 1

Hüsamettin İnaç & Feyzullah Ünal (2013). The Construction of National Identity in Modern Times: Theoretical Perspective, International Journal of Humanities and Social Science, 3. 11: 223- 232.=

Liza, G. & Assenol, O. (2006). The Psychology of Human Forces. Translated by: Safa' Al-A'sar and others. Cairo Culture Higher Council (the National Project for Translation), General Authority for Printing Press.

Mahdi, S. (2013). A Study on the Concept of Identity. Regional studies, the Centre of Regional Studies,Vol. 5.

Norton, Bonny. (2008). "Identity, Language and Critical Paradogies". Encycolopedia of Language and Education, edited by Jasone Cenoz and Nancy H. Hornberger, 2nd ed, vol. 6. Knowledge about Language. Springer Reference. New York: Springer.

Shahwan, M. (2012). The political identity of students of university education at the University of Jordan, Cairo University, Institute of Educational Studies and Research.

Tajfel, H. & Turner, J. C. (1980). The Social identity theory of intergroup behavior. Ins. Worchel &W.G. Austin:(Eds.) Psychology.

Turner, J. G. (1999). Some Current themes in research on Social identity and Self Categorziation theories. In N. Ellemers, R. Spears, & B. Doosje (Eds.) Social identity context, Commitment, Content, pp. 6- 34. Oxford: Black well.

White House (2020). Peace to Prosperity. A Vision to improve the Lives of the Palestinian and Israeli People, White House Publication.